مجلة الشهاب • المجلد: 09، العدد: 02 (2023م) • ص ص 73 – 94
(ISSN: 2477-9954, EISSN: 2602-5485)
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/391

منهج الدكتور عدنان زرزور في كتابه «المختصر في تفسير القرآن»

The methodology of Dr. Adnan Zarzour in his book (A concise intrepretation of Quran)

عبد الكريم علي الخلف *
جامعة طرابلس، (لبنان)
abdklaf@hotmail.com

تاريخ الاستلام: 2022/09/23 | تاريخ الاستلام: 2022/11/01 | تاريخ النشر: 2023/07/15

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

ملخص: يندرجُ هذا البحثُ ضِمنَ مناهجِ المفسرينَ، ويُسلِّطُ الضوءَ على منهجِ أحدِ العلماءِ المعاصرينَ في تفسير القرآن، وهو الدكتور **عدنان محمد زرزور**، وللدكتور عدنان حفظه الله سلسلةٌ في التفسير وعلوم القرآن تتألَّف من اثني عشر مجلدًا مطبوعة بعنوان: «قَلائدُ العِقْيان في علوم القرآن». تناولتُ في هذا البحث الحديث عن تفسيره «**المختصر في تفسير القرآن**» ومنهجه فيه، ومن أبرزِ النتائجِ التي توصلّتُ إليها: توسُّعُ الدكتور عدنان في موضوعِ بيانِ مفرداتِ غريبِ القرآنِ، وأسبابِ نزولِ الآياتِ، وكذلك القراءات. ولم يتوسَّع الدكتور عدنان في مجال اللغة والبلاغة وأحكام القرآن والمناسباتِ بين الآياتِ والسورِ، ولعلَّ السببَ في ذلك سلوكُه منهجَ الاختصارِ، وكونُ التفسيرِ جاء على هامش المصحف الشريف، ولم يكن الدكتور عدنان في تفسيره مجردَ ناقلٍ عن تفاسير مَن سبقه من العلماءِ، بل كانَ يرجِّحُ ويُصحِّحُ ويُضعِّفُ، بقوله: (قلتُ: والراجحُ لديَّ) ونحوها من العباراتِ، التي تدل على تمكُّنه من علومِ اللُّغَةِ والتفسيرِ، ورُسُوخِ قَدَمِهِ فيها.

الكلمات المفتاحية: مناهج؛ تفسير؛ مختصر؛ القرآن؛ زرزور.

Abstract: This research falls under the catagory of methodology of (mufassireen) in interpreting Quran. It focuses on the methodology adopted by one of the contemporary scholars in the interpretation of Quran, namely Dr. Adnan Muhammad Zarzoor Phd. Dr. Adnan -May Allah preserve him- has written a series of books in the area of Quranic interpretation and the sciences of Quran, this series comes in 12 published volumes titled. (قلائدُ العِقْيان في علوم القرآن) This paper explores his tafseer book by the name (المختصر في تفسير القرآن) (a concise intrepretation of the Quran) and the methodology within.
The top conclusions that I've reached studying that book are Dr. Adnan has elaborated on the unusual vocabulary in the Quran, as well as the background stories of the aayahs، (أسباب النزول)

* المؤلف المراسل:

also the different modes of Quranic recitation.
I also concluded, that he has not elaborated on the other aspects of linguistics and rehtoric, neither he did for the extrapolated rulings from the aayahs or the suitability and harmony of aayahs with the soorahs they come in.
And perhaps the reason for that is to keep the book concise, also, this interpretation was meant to be printed on the margin of the Quranic pages, which bring in another constraint to keep information concise.
There is a noteworthy point to bring forward, Dr Adnan was not a mere reporter of information taken from other previous tafseer books, rather he would assert his opinion regarding what he deems more or less valid of the different points of view. He would also point out which of the opinions have more weight over the others. ex (قلت، الراجح لدي) (i would say regarding that....., to me this has more weight to it.....etc) such examples show his mastery of linguistics and tafseer, and having a solid footing in both of these fields.
Keywords: Methodology, Zarzour, Concise, Tafsir, Quran.

1. مقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين، وأفضل الصلاة وأتمُّ التسليم على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإنَّ العناية بكتب التفسير، ودراسة مناهج المفسرين قديمًا وحديثًا تُعدُّ من الأهميَّة بمكان، وبخاصة لمن أراد التخصص في التفسير وعلوم القرآن الكريم، ولمَّا كان الدكتور عدنان زرزور (حفظه الله) من العلماء المتخصصين في علم التفسير، وكان له جهدٌ واضحٌ في هذا المجال، حيثُ ألَّفَ حفظه الله موسوعة في التفسير وعلوم القرآن أسماها: «قلائِدُ العِقْيَان[1] في عُلومِ القرآنِ» بلغت اثني عشر مجلدًا، ومن ذلك تفسيره الموسوم بـ«المختصر في تفسير القرآن»، فأحببتُ أنْ أعرِّف الباحثين بكتابه التفسير ومنهجه الذي سار عليه في تأليفه[2]، وللدكتور عدنان حفظه الله عناية خاصة بكتب التفسير ومناهج المفسرين، فكانت رسالته للدكتوراه حول منهج المعتزلة في تفسير القرآن والتي أجيزت بمرتبة الشرف الأولى، وهذا إنْ دلَّ على شيءٍ فإنَّما يدلُّ على تمكُّن الدكتور حفظه مِن تخصصه، وعلوِّ كعبه في هذا الفَنِّ.

1. 1. أهمية البحث:

تأتي أهمية هذا البحث من كونه يتناول علمًا من أعلام التفسير وعلوم القرآن في عصرنا الحاضر، وهو: الدكتور عدنان زرزور، والتعريف بكتابه «المختصر في تفسير القرآن» والمنهج الذي سار عليه

1 - **العِقْيان**: بكسر العين وسكون القاف: الذَهَبُ الخالصُ ممَّا يختلِط به من الرِّمال والحجارة. فيكون معناها (قلائد الذهب). ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج13/ص288.

2 - وفي حدود علمي واطلاعي لم يبحث هذا الموضوع من قبل؛ لأن كتاب المختصر في التفسير غير معروف لكثير من طلاب العلم فضلًا عن المتخصصين.

مؤلفه فيه، والكتب التي اعتمد عليها في هذا التفسير، والجديد الذي أضافه فيه.

1. 2. الدراسات السابقة:

لم أَجِد في حدود علمي واطلاعي مَن تناولَ هذا الموضوع بالبحث والدراسة، لذلك وَقَع اختياري على هذا الكتاب لأعرِّف الباحثين والقرَّاء بالكتاب ومنهج مؤلِّفه فيه.

1. 3. خطة البحث:

المطلب الأول: حياة الدكتور عدنان زرزور

الفرع الأول: حياته الشخصية

الفرع الثاني: حياته العلمية ومؤلفاته

المطلب الثاني: منهجه في تفسيره «المختصر في تفسير القرآن»

الفرع الأول: وصف التفسير وأسباب تأليفه

الفرع الثاني: مصادره التي اعتمد عليها في التفسير

الفرع الثالث: ملامح من منهجه في التفسير

الخاتمة

فهرس بأهم المصادر والمراجع

واللهَ أسألُ التوفيق والسداد، والحمدُ لله ربِّ العالمين.

2. المطلب الأول: حياة الدكتور عدنان زرزور[1]

1.2. الفرع الأول: حياته الشخصية:

1.1.2. نشأتُه:

ولد الدكتور عدنان زرزور في حي الميدان الشهير بدمشق 21/ذي القعدة/1357هـ الموافق 12/كانون الثاني/1939م، في أسرة دينية وعلمية، فوالده الشيخ محمد ياسين زرزور كان إمامًا في أحد مساجد الميدان، بالإضافة إلى شهرته بفن الخطِّ العربي. وكان والده كذلك على صلةٍ بكبار علماء دمشق، أمثال الشيخ علي الدقر، والشيخ حسن حبنكة الميداني رحمهما الله تعالى.

2.1.2. تعلّمُه:

تلقَّى تعلمه في مراحل التعليم الابتدائي والإعدادي والثانوي في معهد الغراء الشرعي بدمشق، وبعد حصوله على الثانوية الشرعية من هذا المعهد، حصل على الثانوية العامة، القسم الأدبي (فرع الاجتماعيات). ثم درس الشريعة والحقوق، وتخرج في الشريعة من جامعة دمشق في حزيران 1960م،

1 - ينظر: أحمد سعد الدمنهوري، لَبِناتٌ في علوم القرآن والسنة، (الدكتور عدنان في سطور)، ص25 وما بعدها. والسيرة الذاتية التي كتبها الدكتور عدنان بنفسه في موقع رابطة العلماء السوريين، بعنوان: السيرة الذاتية للدكتور عدنان زرزور https://islamsyria.com/ar/

وكان أول خريج يحصل في كلية الشريعة على درجة الليسانس بتقدير جيد جدًا مع مرتبة الشرف الثانية، ولم يتابع الدراسة في كلية الحقوق بعد أن اجتاز بعض مقررات السنة الرابعة.

3.1.2. أسرتُه:

يقيم الدكتور عدنان حاليًا في تركيا (إسطنبول) مع زوجته (وهي سيدة فاضلة تخرجت في كلية الشريعة بجامعة دمشق) ورزق منها بستة أولاد، اثنان من الذكور وأربع من الإناث وهم على الترتيب:

- الدكتورة أسماء (وهي أكبر أولاده) تخرجت في جامعة الإمارات، وحصلت على الماجستير في التربية، ثم الدكتوراه في بريطانيا من جامعة (أبردين).
- يليها (حسان) رحمه الله توفي في السودان عام 2004م إثر حادث أليم.
- ثم غيداء: حاصلة على الماجستير في اللغويات من جامعة فلوريدا بأمريكا.
- ثم سلمى: حاصلة على الماجستير في الإدارة التربوية من جامعة أوكلاند بأمريكا.
- ثم عثمان: سمَّاه على اسم الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه، حصل على الماجستير في الهندسة الميكانيكية في بريطانيا.
- ثم صفية: حاصلة على الماجستير في اللغة الإنكليزية من جامعة البحرين.

4.1.2. الوظائف التي شغلها[1]:

عملَ مدرِّسًا في المدارسِ الإعدادية والثانوية في بعض المحافظاتِ السوريَّة عامي 1961-1962 وكان في العام الثاني مديرًا لثانوية فيق الرسمية في الجولان - محافظة درعا.

ثم عُين معيدًا في كلية الشريعة بجامعة دمشق عام 1963م، تفرغ خلالها للعمل في موسوعة الفقه الإسلامي، ثم أوفد للدراسة العليا في كلية دار العلوم بجامعة القاهرة في مطلع عام 1964م حيث حصل على درجتي الماجستير والدكتوراه في الشريعة الإسلامية، وكان موضوع رسالة الماجستير: (متشابه القرآن للقاضي عبدالجبار: تحقيق وتقديم ودراسة مقارنة) وموضوع رسالة الدكتوراه (الحاكم الجشمي ومنهجه في تفسير القرآن)، وقد ناقش رسالة الدكتوراه بتاريخ 1969/5/10م وكان على رأس المناقشين العلامة الشيخ محمد أبو زهرة رحمه الله، وأجيزت بمرتبة الشرف الأولى بإجماع الآراء.

وبعد حصوله على الدكتوراه عُيِّن مُدرِّسًا بكلية الشريعة بجامعة دمشق بدءًا من العام الجامعي 1970م في قسم العقائد والأديان، ثم شغل منصب رئيس قسم العقائد والأديان حتى عام 1980، ورقي إلى درجة أستاذ مساعد في شهر أيار 1975م، وإلى مرتبة أستاذ في شهر آب 1980م.

وفي عام 1980 استقال من جامعة دمشق، والتحق بجامعة الإمارات العربية المتحدة حتى عام 1986.

1 - أحمد سعد الدمنهوري، لَبِناتٌ في علوم القرآن والسنة، ص35 وما بعدها.

ثم التحق بجامعة قطر منذ مطلع العام الجامعي 1987م أستاذًا بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية حتى عام 1994م ثم أستاذًا ورئيسًا لقسم التفسير والحديث 2000م.

ثم التحق بجامعة البحرين أستاذًا بقسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية بكلية الآداب منذ مطلع العام الدراسي الجامعي 2001-2002م.

2.2. الفرع الثاني: حياته العلمية ومؤلفاته[1]:

1.2.2. حياته العلمية:

رحل الدكتور عدنان إلى القاهرة عام 1964م كعبة العلم والعلماء، ودرس في كلية دار العلوم بجامعة القاهرة، ولم يرجع إلى الشام حتى أنهى الدكتوراه عام 1969م.

وفي مصر وجهه أستاذه المبارك للدراسات القرآنية البلاغية، ثم عاد ووجهه للعقائد والأديان فغير موضوع رسالته بعد قبول الجامعة واختار عنوان (متشابه القرآن للقاضي عبد الجبار المعتزلي) تحقيق وتقديم، دراسة مقارنة.

وفي مصر أيضًا تعرف على الشيخ محمد أبو زهرة وتوثَّقت علاقته به حتى كان يقول له: "إذا جئت بيتي فادخل سواء وجدتني أم لم تجدني".

ومن العلماء الذين استفاد من صحبتهم في مصر العلامة محمود شاكر، والشيخ محمد أبو الفضل الإبراهيم، والسيد أحمد صقر، وغيرهم كثير.

ثم حصل على الدكتوراه عام 1969م وكان عنوان أطروحته (الحاكم الجشمي ومنهجه في تفسير القرآن) وكانت اللجنة برئاسة الشيخ محمد أبو زهرة، وأجيزت بمرتبة الشرف الأولى.

وكان الدكتور عدنان مشرفًا ومحكمًا لأكثر من ثلاثمائة بحث وكتاب للنشر الجامعي والترقيات العلمية في عدد من الدول والجامعات العربية.

2.2.2. إنتاجه العلمي ومؤلفاته[2]:

أولًا: الكتب:

- أطروحات الدراسات العليا:

1. متشابه القرآن: دراسة موضوعية، دار الفتح بدمشق .1970

1 - أحمد سعد الدمنهوري، لَبِناتٌ في علوم القرآن والسنة، ص37 وما بعدها.

2 - السيرة الذاتية للدكتور عدنان زرزور، موقع رابطة العلماء السوريين: https://islamsyria.com/ar/؛ وينظر: مقال: زيارة للدكتور عدنان محمد زرزور وعرض لكتابه في علوم القرآن في طبعته الجديدة، د. عبد الرحمن بن معاضة الشهري، 20210/11/05، منشور على موقع الألوكة، رابط المقال: https://www.alukah.net/personal_pages/0/27004.

2. متشابه القرآن للقاضي عبد الجبار، مجلدان، دار التراث القاهرة .1969
3. الحاكم الجشمي ومنهجه في تفسير القرآن، مؤسسة الرسالة – بيروت 1970م.

- الكتب الأخرى:

1. الجمان في تشبيهات القرآن لابن ناقيا البغدادي، (تحقيق) وزارة الأوقاف: الكويت 1968م.
2. مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية (تحقيق) دار القرآن الكريم بيروت .1971
3. البيان النبوي (مدخل ونصوص) دار الفتح بدمشق 1393هـ
4. مقالة في المعرفة، مقدمة لدراسة العقيدة الإسلامية، دار الفتح بدمشق 1975م.
5. **المختصر في تفسير القرآن الكريم (مطبوع على هامش المصحف) مؤسسة الرسالة بيروت 1979م. (وهو موضوع بحثنا).**
6. إنسانية الثقافة الإسلامية، المكتب الإسلامي بيروت 1980م.
7. علوم القرآن، مدخل إلى تفسير القرآن وبيان إعجازه، المكتب الإسلامي (مقرر جامعي).
8. الثقافة الإسلامية في الجامعات، المكتب الإسلامي بيروت 1990م.
9. نحو عقيدة إسلامية فاعلة: منهج بحث وطريقة تعليم، المكتب الإسلامي بيروت 1994م.
10. في الفكر والثقافة الإسلامية: المدخل والأساس العقائدي، المكتب الإسلامي 1994 بيروت.
11. فصول في علوم القرآن، المكتب الإسلامي 1998م.
12. مدخل إلى القرآن والحديث، المكتب الإسلامي 1999م.
13. علوم القرآن وإعجازه، دار الأعلام – عمان 2004م (جمع فيه كتابين هما فصول في علوم القرآن، ومدخل إلى القرآن والحديث).
14. جذور الفكر القومي والعلماني، المكتب الإسلامي 1999 (الطبعة الثالثة).
15. مصطفي السباعي الداعية المجاهد والفقيه المجدد، دار القلم بدمشق 2003م (الطبعة الثانية).
16. تداول الأيام لا نهاية، دار البشير عمان.
17. الفجوة بين جانبي الأطلسي والحروب الحضارية، دار البشير عمان.
18. التطرف والإرهاب وحقوق الإنسان، دار البشير عمان.
19. شخصيات وأفكار، 2007 دار الأعلام – عمان.
20. الثقافة الإسلامية وطبيعة التفكير والتجديد، دار الأعلام - عمان.
21. السنة النبوية وعلومها بين أهل السنة والشيعة الإمامية، مدخل ومقارنات، دار الأعلام – عمان 2008

ثانيًا: الأبحاث العلمية[1]:

1 - السيرة الذاتية للدكتور عدنان زرزور، موقع رابطة العلماء السوريين: https://islamsyria.com/ar/.

أولًا: أبحاث المجلات والدوريات:

1. مدخل إلى تفسير الظلال: مجلة حضارة الإسلام: العدد الأول من عام 1979م دمشق.
2. عالمان اثنان لا ثلاثة: حولية كلية الشريعة بجامعة قطر: العدد السابع عام 1990م.
3. التاريخ بين ثقافتين: حولية كلية الشريعة بجامعة قطر: العدد الثامن 1991م.
4. التوجيه الإسلامي للعلوم: مفهومه وأهدافه: حولية كلية الشريعة بجامعة قطر: العدد التاسع 1991م.
5. سمات البلاغة النبوية بين الجاحظ والرافعي والعقاد: مجلة مركز بحوث السنة والسيرة بجامعة قطر العدد الخامس 1991م.
6. التأويل عند ابن تيمية في سياقه التاريخي: مجلة مركز بحوث السنة والسيرة العدد السابع 1993م.
7. منهجية التعامل مع علوم الشريعة في ضوء التحديات المعاصرة – حولية كلية الشريعة بجامعة قطر: العدد الثاني عشر 1994م.
8. خصائص الخطاب الحصري (للأقوام والشعوب التي سبقت) ومقارنته بخصائص الخطاب العالمي في القرآن الكريم: حولية كلية الشريعة بجامعة قطر: العدد الثالث عشر 1996م.
9. تكريم الإنسان في النظام التربوي في القرآن: مجلة (الأحمدية) العدد الثاني آب (أغسطس) 1998م دبي.
10. بين مفهوم المعجزة وإعجاز القرآن: نظرات نقدية: حولية كلية الشريعة بجامعة قطر: العدد السابع عشر 1999م.
11. مفهوم (البدعة) في الثقافة الإسلامية: مجلة (آفاق): جامعة الزرقاء الأهلية العدد الثاني 2000م.
12. نظرات في البعد الزماني لنزول القرآن: مجلة مركز بحوث السنة والسيرة العدد العاشر 2001م.
13. سلامة القرآن من التحريف وتنزيهه عن الباطل. منشور في العدد (19) من حولية كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة قطر. 1422هـ = 2001م.
14. الإعجاز العلمي للقرآن وصرفة العصر. مقبول للنشر في حولية مركز بحوث السنة والسيرة.

ثانيًا: أبحاث الندوات والمؤتمرات:

1. الجسور ونقاط الاتصال بين الحضارتين الإسلامية والأوربية: منهج ومثال. قَدم هذا البحث إلى ندوة التراث العربي – الأوربي المشترك: دبي 1980م.
2. الصورة الأدبية للقرآن بين الفرق الإسلامية: الندوة العالمية للأدب الإسلامي: لكنو – الهند 1981م.
3. شبهات حول جمع القرآن وتدوينه: المؤتمر الدولي للقرآن الكريم: المعهد الهندي للدراسات الإسلامية: نيودلهي: ديسمبر 1982م.

4. إمام الحرمين: ملامح عصره، وبيئته الثقافية: ندوة الذكرى الألفية لإمام الحرمين: جامعة قطر: نيسان (أبريل) 1999م.

5. رِفد عقدي وثقافي لحضارة العصر: مؤتمر القمة التاسع لمنظمة المؤتمر الإسلامي في الدوحة في 2000/11/12م.

6. الوسطية الإسلامية مدخل إلى الحوار الحضاري: المؤتمر الأول لمنتدى الوسطية للفكر والثقافة الذي عقد في العاصمة الأردنية/عمان

7. الإسلام وحوار الحضارات: منتدى كلية الآداب - جامعة البحرين 2005/4/10م

8. الأستاذ الشيخ محمد عبده معاصرا: منتدى كلية الآداب – جامعة البحرين نوفمبر 2005م.

9. ابن خلدون وفقه السنن: مؤتمر الفكر الخلدوني وخطاب الإصلاح: جامعة البحرين مايو 2006م.

10. المناخ العقلي والعلمي وأثره في الحضارة الإسلامية: المؤتمر الثالث لمنتدى الوسطية للفكر والثقافة – عمان أيلول 2007م.

11. الأخطار التي تهدد الأمن الاجتماعي: مؤتمر الأمن الاجتماعي تنظيم المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – مملكة البحرين أكتوبر 2007م.

3. المطلب الثاني: منهجه في تفسيره (المختصر في تفسير القرآن)

1.3. الفرع الأول: وصفُ التفسيرِ وأسبابُ تأليفه[1]:

بين يدي الآن الطبعة الثالثة من كتاب «المختصر في تفسير القرآن» تأليف الدكتور عدنان زرزور حفظه الله، وهو تفسير متوسط الحجم أشبه بتفسير الجلالين، لكنه أوسع منه بقليل، مطبوع على هامش المصحف الشريف.

طبع هذا التفسير بداية ضمن المجموعة الكاملة لأعمال الدكتور عدنان، وكان عنوانُه: «قلائدُ العِقْيان في تفسير القرآن»، لكن الدكتور رأى لاحقًا طباعة التفسير مستقلًا وعاد به إلى عنوانه الأول: «المختصر في تفسير القرآن» وضمَّنَه عصارةَ فِكرِهِ حيثُ يقولُ في المقدمة: "ونعود اليوم في هذه الطبعة الثالثة التي تتم خارج المجموعة أو مستقلة عنها إلى العنوان الأول أو القديم لهذا التفسير داعين المولى جل وعلا أن ينفعَ بما فيه من معارفَ لغويةٍ وشرعيةٍ وسواها، ومن آراءٍ وفهومٍ صائبةٍ ليس فيها تأويلٌ بالباطل، ولا تجعل القرآن عضين"[2].

ويرى الدكتور عدنان أنَّ الحِقبة التي نعيشها تحتاجُ إلى تفسيرٍ مناسبٍ، وبخاصة أمام هذا التَّقُول العجيب الغريب على كتابِ الله تعالى، بغير علمٍ تارة، وبسوء نيةٍ وتأويل باطني خبيث تارةً أخرى، بغضِّ

1 - عدنان زرزور، المختصر في تفسير القرآن، مقدمة الطبعة الثالثة.

2 - عدنان زرزور، المختصر في تفسير القرآن، مقدمة الطبعة الثالثة. ومعنى (عضين): فرقوه فآمنوا ببعضه وكفروا ببعض. ينظر: البغوي، معالم التنزيل، ج1/ص267.

النظر عن العنوان الذي يتم تحته هذا أو ذاك.

وكذلك فإنَّ الدكتور عدنان حفظه الله يأمل من الله أن يَمُدَ في عُمُرِهِ حتى يؤلِّف كتابًا أطول في التفسير، فيقول: "وعسى إن يسر الله وأعان ومدَّ في الأجل أن نُوفق إلى كتابة تفسير وسيط يقع في نحو أربعةِ مجلداتٍ...".

2.3. الفرع الثاني: مصادره التي اعتمد عليها في التفسير:

اعتمد الدكتور عدنان حفظه في هذا التفسير بشكل رئيس على كتاب «**مختصر تفسير الطبري**» **لابن صمادح التجيبي الأندلسي** (ت: 419هـ)[1] إذن يمكن أن نعد تفسير الدكتور عدنان مختصر المختصر لتفسير الطبري، وهذا برأيي يعطي الكتاب قيمةً علميةً كبيرةً، خاصَّةً لمن أراد الاطلاع على رأي شيخ المفسرين الطبري، فأصبح بإمكانه الرجوع لهذا المختصر، ومن دواعي التأليف التي ذكرها العلماء: (اختصارُ مطولٍ).

لكن الدكتور عدنان لم يكتفِ بذلك بل اعتمد على مصادر أخرى ذكرها في مقدمة كتابه حيث يقول: (فإن أصل هذا التفسير كتاب مختصر تفسير الطبري لابن صمادح.. ثم يقول: وقد أجريت فيه إضاءات وإضافات عولت فيها على كتب التفسير التي تلقاها علماء الأمة بالقبول، وبخاصة «**تفسير ابن عطية**»[2] الأندلسي الغرناطي (ت: 541هـ)، وتفسير «**فتح القدير**» **للشوكاني الصنعاني اليمني** (ت: 1250هـ).

وأنا أقول: اعتمد أيضًا على كتب أخرى في التفسير لم يذكرها في المقدمة، مثل تفسير «**البحر المحيط**» لأبي حيان الأندلسي ت: 745هـ وتفسير «**الجامع لأحكام القرآن**» للقرطبي، ومن الأمثلة على ذلك عند تفسير الآية: ﴿**وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ**﴾ [البقرة: 57] يقول الدكتور عدنان: ﴿**وَمَا ظَلَمُونَا**﴾: قال أبو حيان: نفى أن يقع منهم ظلمٌ لله تعالى، وفي هذا دليلٌ على أن ليسَ من شرطِ نفي الشيءِ إمكانُ وقوعهِ؛ لأنَّ ظلمَ الإنسان لله تعالى لا يمكن وقوعه البتَّة، وقيل: المعنى وما ظلمونا بقولهم: ﴿**أَرِنَا اللَّه جَهْرَة**﴾ ولكن ظلموا أنفسهم بما قابلناهم به من الصاعقة[3].

ويقول الدكتور عدنان عند الآية: ﴿**حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ... وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُم**﴾ [البقرة: 23] قال القرطبي: واتفق الفقهاء على أن الربيبة تحرم على زوج أمها إذا دخل بالأم، وإن لم تكن الربيبة

1 - هو الإمام المفسر أبو يحيى محمد بن أحمد بن عبد الرحمن ابن صمادح التجيبي الأندلسي من أهل سرقسطة، وهو من قبيلة تجيب العربية الذين دخلوا إلى الأندلس بعد ما أسلموا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، من أشهر مؤلفاته: مختصر في غريب القرآن استخرجه من تفسير الطبري، قال الذهبي: "وله مختصر في غريب القرآن يدل على فضله ومعرفته". مات غريقًا في اليم سنة 419هـ ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج28/ص469.

2 - واسمه: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز.

3 - أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ج1/ص376.

في حجره[1].

3.3. الفرع الثالث: ملامح من منهجه في التفسير:

قد يبدو للناظر في تفسير المختصر للدكتور عدنان زرزور أنه تفسير كباقي كتب التفسير، لكن المتأمل فيه يجد أنه احتوى على تحقيقات علمية، وفوائد جليلة لم توجد في غيره من كتب التفسير، إضافة إلى أنه يساعد على التفكر والتأمل والتدبر، كونه جاء على هامش المصحف الشريف، فبإمكان الشخص أن يقرأ الصفحة ثم يقرأ تفسيرها بجانبها، **ومن الملامح العامة للمنهج في هذا التفسير:**

أولًا: أسباب النزول:

يذكر الدكتور عدنان أسباب النزول، وما وجد أنه ضعيف أو مرجوح عَدَل عنه إلى ما رأى أنه أظهر وأصح، وبنحوٍ عامٍ فإن الدكتور عدنان متشدد في قبول روايات أسباب النزول؛ لأنه يرى أنها تنطوي على الكثير من الروايات الواهية والموضوعة، وفي ذلك يقول: "نحن نقبل من روايات أسباب النزول ما أخرجه الإمام البخاري والإمام مسلم، وقد نقبل روايات أخرى كثيرة مرفوعة أو موقوفة، لكننا نرفضُ أي روايةٍ أو سببٍ يُخِلُّ بنظم القرآن، أو بنسق الآيات السابقة أو اللاحقة التي ذكر لها سبب نزول بحيث يبدو هذا السبب مُخِلًّا بالمعنى أو بموضوع الآيات، أو مُقْحَمًا يأباه النظم"[2].

ومن الأمثلة التي ذكرها لروايات أسباب النزول المقبولة:

قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا**﴾ [البقرة: 26] ذكر المفسرون أنه لما ضرب الله تعالى المثلين المتقدمين في هذه السورة قال الكفار ما هذه الأمثال؟ الله أجلُّ من أن يضرب هذه أمثالًا فنزلت الآية. وقيل: نزلت ردًّا على الكفار الذين أنكروا ضرب المثل في غير هذه السورة بالذباب والعنكبوت[3].

وأيضًا: قال في مطلع سورة آل عمران: "سورة آل عمران، وتسمى (الزهراء) و (الأمان) وقد نزل صدر هذه السورة إلى نيف وثمانين آية منها في وفد نصارى نجران الذين جادلوا النبي صلى الله عليه وسلم في شأن عيسى عليه السلام"[4].

وأيضًا في سورة آل عمران: ﴿**كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَانِهِم...**﴾ [آل عمران: 86] قال: نزلت في أهل الكتاب الذين آمنوا بالتوراة والإنجيل وفيهما ذكر محمد صلى الله عليه وسلم فغيروه وكفروا

1 - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج5/ص112. وتتمة عبارة القرطبي: (وشذَّ بعض المتقدمين وأهل الظاهر فقالوا: لا تحرم عليه الربيبة إلا أن تكون في حجر المتزوج بأمها، فلو كانت في بلد آخر وفارق الأم بعد الدخول فله أن يتزوج بها).

2 - عدنان زرزور، علوم القرآن وإعجازه، ص310.

3 - عدنان زرزور، المختصر في تفسير القرآن، ص5.

4 - عدنان زرزور، المختصر في تفسير القرآن، ص50.

بعد إيمانهم بنبوته، لما بعث من العرب[1]. وقيل: نزلت الآيات في اثني عشر رجلًا رجعوا عن الإسلام ولحقوا بقريش ثم كتبوا إلى أهليهم: هل لنا من توبة[2].

وأيضًا في سورة الممتحنة: ﴿**تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ**﴾ **[الممتحنة: 1]** قال: نزلت هذه الآيات في حاطب بن أبي بلتعة وكان ممن شهد بدرًا فكتب إلى قريش يطلعهم على أمر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخفاه عنهم، وهو إعداد العدة لفتح مكة، فأوحى الله بذلك إلى نبيه وأظهره على كتاب حاطب[3].

وأيضًا في سورة النساء: ﴿**وَلَا تَكُن لِّلْخَائِنِينَ خَصِيمًا**﴾ **[النساء: 105]** قال: ونزلت هذه الآية في طعيمة بن أُبيرق، وكان سرق سرقةً ورمى بها رجلًا بريئًا من الأنصار[4].

وأيضًا في مطلع سورة المجادلة: ﴿**قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا**﴾ **[المجادلة: 1]** قال: كان أوس بن الصامت الأنصاري قد ظاهر من زوجته خولة بنت ثعلبة بن خويلد أي حرمها على نفسه بقوله: (أنت عليَّ كظهر أمي) فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم تشتكي فقالت: ظاهر مني زوجي حين كبرت سني ورق عظمي، قالت عائشة: الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات، لقد جاءت المجادلة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا في ناحية البيت تشكو زوجها ما أسمع ما تقول، فأنزل الله: ﴿**قَدْ**

---

1 - كان أهل الكتاب يؤمنون بنبي آخر الزمان وينتظرونه ويظنون أنه سيكون من نسل يعقوب عليه السلام، من بني إسرائيل، فلما بعث سيدنا محمد وكان من نسل إسماعيل من العرب كفروا بنبوته.

2 - عدنان زرزور، المختصر في تفسير القرآن، ص61.

3 - عدنان زرزور، المختصر في تفسير القرآن، ص549.

4 - عدنان زرزور، المختصر في تفسير القرآن، ص95. وقد ورد في سبب نزول هذه الآية والآيات التي بعدها ما رواه الترمذي عن قتادة بن النعمان رضي الله عنه، قال: كان أهل بيت منا يقال لهم: بنو أبيرق: سرقوا طعام رفاعة بن زيد من مشربة له فيها سلاح ودرع وسيف، فعُدِي عليه من تحت البيت، فنُقبت المشربة، وأُخذ الطعام والسلاح، يقول قتادة: فلما كان الصباح أتاني عمي رفاعة، فقال: يا ابن أخي! إنه قد عُدِي علينا في ليلتنا هذه، فنُقبت مشربتنا، فذُهب بطعامنا وسلاحنا. فتحسسنا في الدار، وسألنا، فقيل لنا: قد رأينا بني أبيرق، استوقدوا في هذه الليلة، ولا نرى فيما نرى إلا على بعض طعامكم، قال: وكان بنو أبيرق، قالوا ونحن نسأل في الدار: والله ما نرى صاحبكم إلا لبيد بن سهل، رجل منا له صلاح وإسلام، فلما سمع لبيد اخترط سيفه، وقال: أنا أسرق؟ فوالله ليخالطنكم هذا السيف، أو لتبينن هذه السرقة، قالوا: إليك عنا أيها الرجل، فما أنت بصاحبها، فسألنا في الدار، حتى لم نشك أنهم أصحابها، فقال لي عمي: يا ابن أخي! لو أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فذكرت ذلك له، قال قتادة: فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت: إن أهل بيت منا أهل جفاء، عمدوا إلى رفاعة بن زيد، فنقبوا مشربة له، وأخذوا سلاحه وطعامه، فليردوا علينا سلاحنا، فأما الطعام فلا حاجة لنا فيه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (سآمر في ذلك) فلما سمع بنو أبيرق، أتوا رجلًا منهم، يقال له: أسير بن عروة، فكلموه في ذلك، فاجتمع في ذلك ناس من أهل الدار، فقالوا: يا رسول الله! إن قتادة بن النعمان وعمه عمدا إلى أهل بيت منا أهل إسلام وصلاح، يرمونهم بالسرقة من غير بينة ولا ثبت، قال قتادة: فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمته، فقال: (عمدت إلى أهل بيت ذكر منهم إسلام وصلاح، ترميهم بالسرقة على غير ثبت وبينه) قال: فرجعت، ولوددت أني خرجت من بعض مالي، ولم أكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك، فأتاني عمي رفاعة، فقال: يا ابن أخي! ما صنعت؟ فأخبرته بما قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: الله المستعان، فلم يلبث أن نزل القرآن: ﴿**إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيمًا**﴾ يعني بني أبيرق ﴿**واستغفر الله**﴾ أي: مما قلت لقتادة: ﴿**إن الله كان غفورا رحيمًا**﴾. قال الترمذي: (هذا حديث غريب، لا نعلم أحدًا أسنده غير محمد بن سلمة الحراني). وقال الحاكم: (هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه) وسكت عنه الذهبي. وقد أورد جمهور المفسرين هذا الحديث في سبب نزول الآية. أخرجه الترمذي في سننه، كتاب التفسير-باب ما جاء في تفسير سورة النساء، برقم: (3036)، وقال: هذا حديث غريب لا نعلم أحدًا أسنده غير محمد بن سلمة الحراني.

﴿سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا﴾ تحاور رسول الله، وكان الظهار في الجاهلية يوجب فرقة مؤبدة، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما عندي في أمرك شيء، وفي رواية أنه قال لها: ما أراك إلا قد حرمت عليه، وراجعته فما برحت حتى نزل جبريل بهذه الآيات[1].

والخلاصة: إن الدكتور عدنان زرزور يكثر في كتابه من إيراد أسباب نزول الآيات، وما ذكرته من الأمثلة السابقة ليس إلا على سبيل الإجمال فقط، ومن أراد التفصيل فبإمكانه الرجوع إلى المختصر.

ثانيًا: فضائل السور:

يذكر الدكتور عدنان في بدايات بعض السور أو نهاياتها بعض الأحاديث في فضائل السور وما يتعلق بها، ويخرج هذه الأحاديث، ولكنه لا يلتزم بذلك في جميع السور؛ والسبب أن ما صح في فضائل السور قليل، وقد ذكرنا قريبًا أنَّ من منهج الدكتور عدنان أن يذكر ما صحَّ في كل شيء، ويُعرِضَ عمَّا عداه، ولعل هذا هو السبب والله أعلم.

ومن أمثلة ذلك: في مطلع سورة البقرة يقول: أخرج مسلم والترمذي وأحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا تجعلوا بيوتكم مقابر، إن الشيطان ينفر من البيت الذي يقرأ فيه سورة البقرة»[2].

وأيضًا في خواتيم سورة البقرة يقول: عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما قال: بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده جبريل إذ سمع نقيضًا فوقه، فرفع جبريل بصره إلى السماء فقال: هذا باب قد فتح من السماء ما فتح قط، قال: فنزل منه ملك فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «أبشر بنورين قد أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك، فاتحة الكتاب، وخواتيم سورة البقرة، لن تقرأ حرفًا منهما إلا أعطيته»[3].

وأيضًا في مطلع سورة هود يقول: أخرج الترمذي وحسَّنه وابنُ المنذر والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباسٍ قال: قال أبو بكر يا رسول الله قد شبت، قال: شيبتني هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون وإذا الشمس كورت[4]. وروي من عدة طرق: «شيبتني هودٌ وأخواتها»[5].

ثالثًا: مفردات القرآن:

لما كان هذا التفسير مختصرًا ليس بالمطول، وجاء على هامش المصحف الشريف فكان أقرب لتفسير مفردات القرآن من التفسير المقطعي، فنجده يذكر الكلمة وتفسيرها، وهذا لا يعني أنه مقتصر

1 - عدنان زرزور، المختصر في تفسير القرآن، ص542.
2 - أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين- باب استحباب النافلة في البيت، برقم: (780).
3 - أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين- باب فضل الفاتحة وخواتيم سورة البقرة، برقم: (806).
4 - أخرجه الترمذي في سننه، كتاب التفسير-باب ما جاء في سورة الواقعة، برقم: (3297).
5 - أخرجه الترمذي في الشمائل المحمدية (ص 30) والبيهقي في دلائل النبوة، (359/1).

على المفردات فقط، بل إنه يفسر بعض الآيات أحيانًا بشكل كامل ويتوسع في الشرح والبيان، ولكنه في أغلب الأحيان يفسر المفردات فقط، وسنذكر نماذج لكلا الآمرين:

أمثلة المفردات:

- سورة الفاتحة:

الحمد لله: الشكر لله. **رب العالمين**: سيد العالمين. **الصراط**: الطريق. **المغضوب عليهم**: كل مَن عَلِم الحقَّ وحاد عنه[1]. **الضالين**: كل مَن جَهِل الحق فلم يتبعه[2].

- سورة البقرة:

ذلك الكتاب: القرآن. **لا ريبَ فيه**: لا شك. **يؤمنون**: يصدقون، والإيمان التصديق.

- سورة هود:

كتابٌ: القرآن. **أُحكِمَتْ آياتُه**: بالنظم الرصين المتقن. **فُصِّلَتْ**: بالوعد والوعيد والأمر والنهي والثواب والعقاب.

ومن أمثلة التوسع في تفسير الآيات وربطها بالواقع:

في سورة البقرة: قولُه تعالى: ﴿**هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ**﴾ قال: الهدى في الأصل مصدر ومعناه الدلالة، وقيل: الدلالة الموصلة إلى البغية؛ لأنه جعل مقابل الضلالة في قوله: ﴿**وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ**﴾[3] وخص بهذه الهداية المتقين؛ لأنهم هم الذين اهتدوا بالقرآن، وإن كانت دلالته عامة ﴿**هُدًى لِّلنَّاسِ**﴾ **[البقرة: 185]**.

---

1 - ذكر الطبري في تفسير المغضوب عليهم آثارًا كثيرة، منها عن عدي بن حاتم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: المغضوب عليهم: اليهود. ومنها أيضًا: عبد الله بن شقيق أن رجلا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محاصر وادي القرى فقال: من هؤلاء الذين تحاصر يا رسول الله؟ قال: هؤلاء المغضوب عليهم: اليهود. لكن الدكتور عدنان لم يفسر الآية بذلك، وإنما اختار التوسع في المعنى فقال: المغضوب عليهم كل من علم الحق وحاد عنه، وطبعًا هذا يشمل اليهود وغيرهم، **ولو أنه قال: المغضوب عليهم هم اليهود ويدخل في هذا المعنى كلُّ مَن علم الحق وحاد عنه، كان أولى برأيي؛ لأن أعلى أنواع التفسير هو تفسير القرآن بالسنة**، والله أعلم. ينظر: الطبري، جامع البيان، ج1/ص185.

2 - قال الطبري: ﴿**ولا الضالين**﴾ النصارى، ثم توسع الطبري في معنى الآية فقال: كل حائد عن قصد السبيل وسالك غير المنهج القويم فضال عند العرب لإضلاله وجه الطريق، فلذلك سمى الله جل ذكره النصارى ضلالًا لخطئهم في الحق منهج السبيل، وأخذهم من الدين في غير الطريق المستقيم. **وكذلك هنا فالأولى برأيي تفسير الضالين بالنصارى ثم التوسع في معنى الآية**. ينظر: الطبري، جامع البيان، ج1/ص195.

3 - ونلاحظ هنا تفسيره القرآن بالقرآن، وفي بعض المواطن يفسر القرآن بالسنة مثال: في خواتيم سورة آل عمران، عند قوله تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا**﴾ قال: ومن الرباط انتظار الصلوات في المساجد.. كما ورد في الصحيح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات قالوا: بلى يا رسول الله، قال: إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط فذلكم الرباط». رواه مسلم: 251.

وفي سورة النساء: قولُه تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا**﴾ قال: وسيصلون: مأخوذ من الصلاء وهو الاستصلاء بالنار، سعيرًا شدة حر جهنم، وسعيرًا بمعنى مسعور من سُعرت النار أوقدت واشتعلت، واستعرت الحرب: اشتدت، والسعير أيضًا من أسماء جهنم، وبأكلهم النار حقيقة قالت طائفة، وقيل: هو مجاز، لما كان أكل مال اليتيم يجر إلى النار والتعذيب بها، عبر عن ذلك بالأكل في البطن الذي هو أخسُّ ما ينتفع بالمال لأجله، إذ مآل ما يوضع فيه إلى الاضمحلال والذهاب في أقرب زمان[1].

وفي سورة المائدة: قوله تعالى: ﴿**قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ**﴾ **[المائدة: 26]** يقول: "محرم عليهم دخول الأرض المقدسة يترددون فيها ولا يخرجون منها، وهي أرض قفر ما بين مصر والشام، قيل: كان طولها ثلاثين ميلًا في عرض ستة فراسخ، أو سبعة فراسخ فكانوا يسيرون في كل يوم جادين ليخرجوا منها، فإذا نزلوا إذا هم في الدار التي ارتحلوا منها. قال العلامة ابن خلدون: (وحكمة ذلك التيه مقصودةٌ وهي فناءُ الجيلِ الذين خرجوا من قبضةِ الذُل والقهرِ وأَلِفُوه وتخلّقوا به وأفسدوا من عصبيتهم، حتى نشأ في ذلك التيه جيلٌ آخرُ عزيزٌ لا يعرفُ الأحكام والقهر ولا يُسَامُ بالمذلة، فنشأت لهم بذلك عصبيةٌ أخرى اقتدروا بها على المطالبةِ والتغلبِ)[2]، وللمفسرين آراءٌ أخرى في تعليل فترة التيه هذه بأربعين سنة"[3].

ومن نماذج ربط تفسير الآيات بالواقع:

ونلاحظ كيف أن الدكتور عدنان يفسر القرآن بلغة العصر ويربطها بالواقع، من خلال تفسيره، مثلًا: في قوله تعالى في سورة الأعراف عن قوم لوط: ﴿**إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ**﴾ **[الأعراف: 81]** قال: أي لا غرض لهم إلا مجرد قضاء الشهوة من غير أن يكون لهم في ذلك غرض يوافق العقل والفطرة السليمة من النسل والسكن ونحو ذلك. ﴿**بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ**﴾ إخبارٌ بأن هذا الخروج عن مقتضى الفطرة إنما سببه الإسراف والخروج عن حد الاعتدال البشري، وقد يكون في هذا الإسراف عدوان على الآدمية أو انتقاص من شرفها أو تعفية عليها، والعجبُ كلُّ العجبِ ممن يعد (العلاقات المثلية) كما يدعونها من مفردات حقوق الإنسان، وقد تجد من يدعو إلى (أخلاق حداثية) أو أخلاق حديثة تبيح هذا الفعل ونحوه من الموبقات! وكأن هؤلاء لا يرون كيف تؤوب البشرية يومًا بعد يوم إلى أحكام القرآن![4].

1 - عدنان زرزور، المختصر في تفسير القرآن، ص78.
2 - ابن خلدون، المقدمة، ج2/ص141.
3 - عدنان زرزور، المختصر في تفسير القرآن، ص112.
4 - عدنان زرزور، المختصر في تفسير القرآن، ص160.

رابعًا: اللغة والبلاغة والمناسبات:

يهتم الدكتور عدنان في تفسيره بإيراد اللطائف اللغوية والنكت البلاغية وذلك بشيء من الإيجاز، ليتناسب مع تفسيره المختصر، ومن الأمثلة على ذلك:

قوله تعالى: ﴿وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾ [البقرة: 102] قال: ﴿**وَمَا أُنْزِلَ**﴾ معطوفٌ على السحر، وظاهر العطف التغاير، فلا يكون ما أنزل على الملكين سحرًا، وقيل: (ما) حرف نفي، والجملة معطوفة على ﴿**وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانَ**﴾[1].

وقوله تعالى: ﴿فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ﴾ [البقرة: 175] قال: وقيل: إن الآية تقرير واستفهام، لا تعجب، وجمهور المفسرين على أنَّ (ما) تعجبية[2].

وقوله تعالى: ﴿لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ﴾ [آل عمران: 153] المعنى لكي تحزنوا و (لا) زائدة للتأكيد، كقوله تعالى: ﴿**مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ**﴾ [الأعراف: 12] أي أن تسجد، وجمهور المفسرين على أنَّ (لا) على معناها من النفي[3].

قوله تعالى: ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ﴾ [الحج: 23] قال: (مِن) الأولى للبيان أو التبعيض أو زائدة للتأكيد، و(مِن الثانية للبيان، والأساور جمع أسورة، والأسورة جمع سوار[4].

ومن الأمثلة البلاغية:

قوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً﴾ [البقرة: 171] قال: وهذه الآية فيها من أنواع علم البديع ما يسمَّى (الاحتباك) وهو أن يُحذف من الأول ما أُثبت في نظيره الثاني، ومن الثاني ما أثبت في نظيره الأول، والتقدير في الآية: ومثل الأنبياء والكفار كمثل الذي ينعِق والذي يُنعق به، فحذف من الأول الأنبياء لدلالة (الذي ينعق) عليه، ومن الثاني: الذي يُنعق به لدلالة (الذين كفروا) عليه[5].

قوله تعالى: ﴿وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: 54] قال: (ومكروا) ومكر الذين كفروا من بني إسرائيل، (ومكر الله) ألقى شبه عيسى على بعض أصحابه فقتلوه، وقيل: مكر الله أخذهم بمكرهم أو مجازاتهم عليه، ويسمى هذا عند علماء البلاغة: مشاكلة[6].

قوله تعالى: ﴿وَآيَةٌ لَّهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ﴾ ننزع ونذهب عنه النهار، ومعنى

1 - عدنان زرزور، المختصر في تفسير القرآن، ص16.
2 - عدنان زرزور، المختصر في تفسير القرآن، ص26.
3 - عدنان زرزور، المختصر في تفسير القرآن، ص69.
4 - عدنان زرزور، المختصر في تفسير القرآن، ص334.
5 - عدنان زرزور، المختصر في تفسير القرآن، ص26.
6 - عدنان زرزور، المختصر في تفسير القرآن، ص57.

(نسلخ) نكشط ونقشر، فهي استعارة[1].

ومن الأمثلة على المناسبات:

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضۡعَٰفٗا مُّضَٰعَفَةٗ﴾ [آل عمران: 130] يقول: ويجيء الحديث في هذه الآية والآيات التالية عن الربا وعن تقوى الله وطاعته وطاعة رسوله، وعن الإنفاق في السراء والضراء معترضًا أثناء قصة أحد أو قبل الدخول في سياق المعركة الحربية؛ إشارة إلى الربط بين الأموال والأنفس، وفي هذا الحديث أو الاعتراض إشارة إلى أنَّ النصر والإمداد الموعود مقرون بالصبر والتقوى وعدم أكل الأموال بالباطل، وبخاصة في صورة الربا هذه التي تعد من أسوأ صور هذا الأكل[2].

خامسًا: القراءات القرآنية:

اهتمَّ الدكتور عدنان بإيراد القراءات القرآنية الواردة في الآيات، وهو بذلك يسير على منهج الطبري ومن بعده ابن صمادح التجيبي صاحب مختصر الطبري، إلا أنه يوردها إشارة وباختصار، والأمثلة على ذلك كثيرة، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة: 83] قال: وقرأ حمزة والكسائي: (حَسَنًا) بفتح الحاء والسين[3].

﴿وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾ [البقرة: 119] قال: وقرأ نافع ويعقوب (ولا تَسْأَلْ) بفتح التاء وجزم اللام على النهي، ومعناه التعظيم لحالهم من العذاب[4].

﴿وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾ [البقرة: 222] قال: وقرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية عنه (يَطَّهَّرْنَ) بتشديد الطاء والهاء مع الفتح، وأصله يتطهرن[5].

﴿وكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ [آل عمران: 37] قرأ عاصم وحمزة والكسائي بتشديد الفاء، وقرأ الباقون بتخفيفها (وكفَلَها) بمعنى ضمها إليه[6].

﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾ [آل عمران: 146] قال: وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو ويعقوب (قُتِل) بضم القاف من غير ألف، والمعنى أن أمم الأنبياء قبلهم قد أتى عليهم القتل فما وهنوا..[7].

﴿لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾ [الكهف: 60] قال: قرأ الجمهور (حُقُبًا) بضم

1 - عدنان زرزور، المختصر في تفسير القرآن، ص442.
2 - عدنان زرزور، المختصر في تفسير القرآن، ص66.
3 - عدنان زرزور، المختصر في تفسير القرآن، ص12.
4 - عدنان زرزور، المختصر في تفسير القرآن، ص18، ونلاحظ هنا كيف أنَّه يُوجِّه القراءة.
5 - عدنان زرزور، المختصر في تفسير القرآن، ص35.
6 - عدنان زرزور، المختصر في تفسير القرآن، ص54.
7 - عدنان زرزور، المختصر في تفسير القرآن، ص68.

القاف، وقرأ عاصم في رواية أبي بكر بن عياش (حُقْبًا) بسكون القاف، وجمع الحقب أحقاب[1].

﴿وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ مُوسَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا﴾ [مريم: 51] قرأ أهل الكوفة[2] (مُخْلَصًا) بفتح اللام أي جعلناه مختارًا وأخلصناه، وقرأ الباقون بالكسر: (مُخلِصًا) أي يخلص لله عزوجل العبادة[3].

سادسًا: الأحكام الفقهية:

يذكر الدكتور عدنان الأحكام الفقهية، ولكنه لا يتوسع فيها كما في كتب أحكام القرآن، وإنما يذكرها على سبيل الإشارة والإجمال، ومن الأمثلة على ذلك:

قوله تعالى: ﴿فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ﴾ [البقرة: 196] قال: التمتع هاهنا أن يُهِلَّ الرجلُ بالحجِ فيحصرهُ عدوٌ أو مرضٌ، أو يحبِسُهُ أمرٌ، حتى تذهب أيام الحج فتفوته، فيجعلها عمرةً ويتمتع بحلِّه إلى العامِ المقبلِ، ثم يحج ويهدي هديًا، فهذا هو التمتع بالعمرة إلى الحج، هذا على أنَّ الخطابَ في الآية للمحصَرين خاصةً، أما إن كان عامًا فالمراد بالتمتع أن يحرم المرء بعمرة ثم يقيم حلالًا بمكة إلى أن يحرم بالحج، وقد عدَّه كثير من العلماء أفضل أنواع الحج[4].

قوله تعالى: ﴿أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾ [النساء: 43] كناية عن الجماع، وقال الشافعي: إذا أفضى بشيء من جسده إلى بدن المرأة نقض الطهارة، والملموس كاللامس[5].

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ [المائدة: 6] قال: (وأرجلكم) معطوف على (وأيديكم) وقد ثبت غسل الأرجل بالأحاديث الصحيحة الكثيرة، كما ورد التوعد على عدم استيعابها بالغسل في أحاديث صحاح كثيرة وبطرق متعددة، في البخاري ومسلم وغيرهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في قوم توضؤوا وهم عجال، وكانت أعقابهم تلوح لم يمسها الماء، فقال على سبيل التخويف والتحذير: (ويلٌ للأعقاب من النار، أسبغوا الوضوء)[6] قال الإمام النووي: "إنَّ جميع من وصف وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم في مواطن مختلفة وعلى صفات متعددة متفقون على غسل الرجلين"[7]. ولهذا

1 - عدنان زرزور، المختصر في تفسير القرآن، ص300

2 - القرَّاء الكوفيون هم: (عاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر)، ينظر: عبد الفتاح القاضي، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، ص11.

3 - عدنان زرزور، المختصر في تفسير القرآن، ص308.

4 - عدنان زرزور، المختصر في تفسير القرآن، ص30.

5 - عدنان زرزور، المختصر في تفسير القرآن، ص85.

6 - والصحيح كما جاء في لفظ البخاري أن عبارة (أسبغوا الوضوء) مدرجةٌ وليست من الحديث، ولفظه عند البخاري: عن أبي هريرة، وكان يمر بنا والناس يتوضؤون من المطهرة، قال: أسبغوا الوضوء، فإن أبا القاسم صلى الله عليه وسلم قال: (ويلٌ للأعقابِ من النَّارِ) أخرجه البخاري في الوضوء-باب غسل الأعقاب، برقم: 165.

7 - النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم، ج2/ص110.

حدد الله الرجلين إلى الكعبين، كما قال في اليدين إلى المرافق والتحديد إنما يكون في المغسول دون الممسوح، وقد يدل هذا على لزوم الترتيب في أعمال الوضوء، أما المسح على الخفين فهو ثابت بالأحاديث الصحيحة الكثيرة، والمسح على الرأس يراد به بعض رؤوسكم، وقد ورد في السنة المطهرة ما يدل على أنه يكفي مسح بعض الرأس[1].

سابعًا: موقف الدكتور عدنان من النسخ:

لم يعول الدكتور عدنان في تفسيره على ما ذكره ابن صمادح على أنه منسوخ؛ لأن للدكتور عدنان موقف خاص من الناسخ والمنسوخ، وهو يرى أنه النسخ في القرآن لا يتعدَّى أربعة مواضع[2]، يقول الدكتور عدنان: (ونحن في تعقبنا للشيخ الزرقاني نرى بأن مواضع النسخ في القرآن لا تتعدى أربعة مواضع، منها تحويل القبلة، ووجوب تقديم صدقة بين يدي نجوى الرسول[3]، وهي المواضع التي كانت لها ظروف تاريخية لا تقبل التكرار)[4].

ونذكر هنا أمثلة من تفسير المختصر تتعلق بالنسخ لنرى طريقة الدكتور عدنان في معالجتها:

قوله تعالى: ﴿**مَا نَنسَخْ مِنْ آيةٍ أو نُنسِهَا نأتِ بخيرٍ مِنها أو مِثلِهَا**﴾ **[البقرة: 106]** قال: ما ننقل من حكمها إلى غيرها، وأصل النسخ النقل، (ننسها) نتركها ولا نغير حكمها وفرضها، وقال قوم: الآية الشريعة، والمراد شرائع أهل الكتاب أو شريعة موسى عليه السلام كما يشير سياق الآيات، ورجح بعض العلماء أن المراد بالآية المعجزة أو الدليل والبرهان، أي على نبوة كل نبي من الأنبياء.. ثم قال: قلت: وتفسير الآية بالشريعة والمعجزة أولى وأظهر، وقد يكون هو الحق والصواب، وكما ينسخ الضياءَ الضياءُ نسخت شمس خاتم النبيين شموس الأنبياء[5].

قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ**﴾ **[آل عمران: 102]** قال: وهي آية محكمة غير منسوخة، وقيل: نسختها ﴿**فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ**﴾ قلتُ: ودعوى النسخ بعيدة، ولا تعارض بين الآيتين[6].

قوله تعالى: ﴿**وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِن نِّسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ ۖ فَإِن شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ... وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنكُمْ فَآذُوهُمَا**﴾ **[النساء: 15-16]** قال: كان أذى بالقول واللسان

1 - عدنان زرزور، المختصر في تفسير القرآن، ص108.

2 - وموقفه هذا قريب من رأي ولي الله الدهلوي الذي يرى أنها خمسة مواضع والزرقاني يراها عشرة، والسيوطي عشرين، وقد حققت هذه المسألة في كتابي «اجتهادات معاصرة في علوم القرآن» وهو الآن تحت الطباعة في دار النفائس-الأردن.

3 - والموضع الثالث: ﴿**لا يَحِلُّ لكَ النِّسَاءُ**﴾ **[الأحزاب: 33]** نَسَخَه: ﴿**إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ**﴾ **[الأحزاب: 50]**، والموضع الرابع: نسخ وجوب قيام قيام الليل في حق النبي صلى الله عليه وسلم في مطلع سورة المزمل. ينظر: عدنان زرزور، علوم القرآن تاريخه وإعجازه، ص460.

4 - عدنان زرزور، علوم القرآن تاريخه وإعجازه، ص460.

5 - عدنان زرزور، المختصر في تفسير القرآن، ص17.

6 - عدنان زرزور، المختصر في تفسير القرآن، ص63.

كالتعيير والتوبيخ حتى نزلت الحدود، ورجح الشيخ محمد عبده[1] ما ذهب إليه أحد المفسرين من أنَّ الآيتين لا نسخ فيهما، وأن الآية الأولى في فاحشة السحاق، والثانية في فاحشة اللواط، قال: وحكمة حبس المساحقات هو أنَّ المرأة التي تعتاد هذا الفعل تأبى الرجال وتكره قربهم أي فلا ترضى أن تكون حرثًا للنسل، فتعاقب بالإمساك بالبيت والمنع من مخالطة أمثالها من النساء إلى أن تموت أو يجعل الله لها سبيلًا إلى الزواج، ويرى الأستاذ الإمام أنَّ النساء لما كن لا يجدن العار في السحاق ما يجده الرجل في إتيان مثله كانت فاحشة السحاق مظنة الشيوع والإظهار بين النساء، فجاء التعبير القرآني بصيغة الجمع (واللاتي) أما فاحشة اللواط فهي مظنة الإخفاء حتى لا تتجاوز اللذين يأتيانها فجاء التعبير بصيغة المثنى إشارة إلى ذلك، وتقريرًا لكون فاحشة اللواط عارًا وقذرًا يتبرأ منه كل ذي طبع سليم، ويجوز أن يكون اختلاف التعبير بالجمع والتثنية من باب التنويع، وهذا معهود في الكلام البليغ مع الأمن الاشتباه، والله أعلم[2].

إذن: نرى كيف يوجه الدكتور عدنان الآيات التي قيل إنها منسوخة بما يتوافق مع مذهبه في التضييق في قضية الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم.

ثامنًا: استدراكات الدكتور عدنان زرزور على الطبري:

استدرك الدكتور عدنان على الطبري في العديدِ من القضايا منها على سبيل المثال:

ما ذكرناه سابقًا في موضوع النسخ، فكتاب الطبري حافل بالروايات المستفيضة للناسخ والمنسوخ، بينما الدكتور عدنان ضيق في هذا الأمر، وجعلها الآيات المنسوخة أربع آياتٍ فقط.

وكذلك مما استدركه على الطبري الإكثار من روايات أسباب النزول، فيقول الدكتور عدنان: "لقد حفلت كتب التفسير بأسباب نزول كثيرة، وتكفي الإشارة إلى أنَّ الطبري ذكرَ في تفسيره خمسمائة سببِ نزولٍ غير مكررة وقد يذكر للآيةِ الواحدةِ أكثرُ من سببٍ، وقد بلغ أسباب نزول بعض الآيات عنده خمسةُ أسبابٍ! ولا حاجة بنا إلى التذكير بأن الإمام أبا جعفر الطبري لم يلتزم ذكر الروايات الصحيحة تعويلًا منه على إيراد الأخبار والروايات بأسانيدها، ولكن الذي ينبغي الإشارة إليه أنَّ معظمَ ما صحَّ من هذه الروايات موقوفٌ على الصحابة أو التابعين، بل هذا هو الأصل والغالب في أسبابِ النزولِ، وإما منقطعٌ"[3].

ومن الأمثلة التي تعقب فيها الدكتور عدنان الطبري في أسباب النزول: قوله تعالى في سورة آل عمران: ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ**﴾ [آل عمران: 55] يقول الطبري: هذه الآية نزلت في عبادة بن الصامت في تَبَرُئِهِ من ولاية يهود بني قينقاع

1 - محمد عبده، رشيد رضا، تفسير المنار، ج1/ص512.

2 - عدنان زرزور، المختصر في تفسير القرآن، ص80..

3 - عدنان زرزور، علوم القرآن تاريخه وإعجازه، ص309-310.

وحلفهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين... ثم يَسردُ الإمام الطبري الروايات[1]. يقول الدكتور عدنان بعد ذكر سبب النزول المذكور: نزلت في عبادة بن الصامت تبرأً من حِلْفِ يهود بني قينقاع.... و(الذين) جمع وليس مفردًا بل إنَّ اسم الموصول هذا لا يراد به غير جمع المذكر؛ لأنه جمع (الذي) للمفرد المذكر، والأدلةُ على أنَّ الآية عامَّةٌ وأنَّ سببَ النزولِ المشارُ إليهِ فَاسدٌ أو ليسَ بصحيحٍ كثيرةٌ[2].

وكذلك استدرك الدكتور عدنان على الطبري في موضوع الاسرائيليات التي أوردها الطبري في كتابه، ومنها ما يتعلق في قصة نبي الله داود، عند تفسير الآية: ﴿**إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ**﴾ [ص: 23] حيث أورد الطبري عند هذه الآيات بعض الروايات الإسرائيلية ولم يُعقِّب عليها، ومن هذه الروايات ما رواه وهب بن منبه أنَّ داود حين دخل محرابه ذلك اليوم، قال: لا يدخلنّ عليّ محرابي اليوم أحد حتى الليل، ولا يشغلني شيء عمَّا خلوت له حتى أمسي، ودخل محرابه، ونشر زبوره يقرأه، وفي المحراب كوَّة تطلعه على تلك الجنينة، فبينا هو جالس يقرأ زبوره، إذ أقبلت حمامة من ذهب حتّى وقعت في الكوّة، فرفع رأسه فرآها فأعجبته، ثمّ ذكر ما كان قال: لا يشغله شيء عمّا دخل له، فنكّس رأسه وأقبل على زبوره، فتصوّبت الحمامة للبلاء والاختبار من الكوّة، فوقعت بين يديه، فتناولها بيده، فاستأخرت غير بعيد، فاتبعها، فنهضت إلى الكوّة، فتناولها في الكوّة، فتصوّبت إلى الجنينة، فأتبعها بصره أين تقع، فاذا المرأة جالسة تغتسل بهيئة اللّه أعلم بها في الجمال والحسن والخلق، فيزعمون أنّها لما رأته نقضت رأسها فوارت به جسدها منه، واختطفت قلبه، ورجع إلى زبوره ومجلسه، وهي من شأنه لا يفارق قلبه ذكرها، وتمادى به البلاء حتّى أغزى زوجها، ثمّ أمر صاحب جيشه فيما يزعم أهل الكتاب أن يقدّم زوجها للمهالك حتّى أصابه بعض ما أراد به من الهلاك، ولداود تسع وتسعون امرأة، فلمّا أصيب زوجها خطبها داود، فنكحها[3]. بينما الدكتور عدنان في تفسيره أعرض صفحًا عن هذه الروايات، بل فسر الآية بخلاف ما ذهب إليه الطبري، حيث قال: قوله تعالى: ﴿**إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً**﴾ النَّعجَةُ أنثى الضأن أو أنثى بقرِ الوحشِ. وقيل: كنَّى بها عن المرأة[4]. حكاه الدكتور عدنان على سبيل التضعيف، ثم استشهد بقول أبي حيان الأندلسي، فقال: "قال أبو حيان: والظاهر إبقاء لفظ النعجة على حقيقتها... ولا يكنى بها عن المرأة"[5].

1 - الطبري، جامع البيان، ج10/ص224.
2 - عدنان زرزور، المختصر في تفسير القرآن، ص117.
3 - الطبري، جامع البيان، ج23/ص178.
4 - عدنان زرزور، المختصر في تفسير القرآن، ص454.
5 - أبو حيان، البحر المحيط، ج7/ص376.

وأيضًا في تفسير الآية التي تتحدث عن قصة بلقيس مع نبي الله سليمان عليه السلام: ﴿**قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ**﴾ [النمل: 44] حيث أورد الطبري بعض الروايات الإسرائيلية منها: عن محمد بن كعب القرظيّ قال: قالت الجنّ لسليمان تزهّده في بلقيس: إنّ رجلَها رجلُ حمارٍ، وإن أمها كانت من الجنّ. فأمر سليمان بالصرح، فعُمِل، فسجن فيه دواب البحر: الحيتان، والضفادع، فلما بصرت بالصرح قالت: ما وجد ابن داود عذابًا يقتلني به إلا الغرق؟ ﴿**وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا**﴾ قال: فإذا أحسن الناس ساقًا وقدمًا... الخ[1]. يقول الدكتور عدنان: "ثم قال: ﴿**ادْخُلِي الصَّرْحَ**﴾ أراد أن يبهرها بملكه وبالصنعة الجمالية في هذا الصرحِ الممردِ الذي يُضارع عرشها العظيم، **وقيل في سببِ ذلكَ بعضُ الرواياتِ الإسرائيليةِ التي لا يُلْتَفَتُ إليها**"[2].

4. خاتمة

في نهاية المطاف نخلص إلى أهم النتائج:

• الدكتور عدنان زرزور حفظه الله من العلماء المبرزين في التفسير وعلوم القرآن، ولكنه لم ينلْ الشهرة التي يستحقها، وتراثه العلمي المكتوب يشهد بذلك.

• فيما يخص منهجه في كتابه «المختصر في تفسير القرآن»: توسَّعّ الدكتور عدنان في موضوعِ بيانِ مفرداتِ غريبِ القرآنِ، وأسبابِ نزولِ الآياتِ، وكذلك القراءاتِ القرآنية.

• لم يتوسع الدكتور عدنان في مجال اللغةِ والبلاغةِ وأحكامِ القرآنِ والمناسباتِ بين الآياتِ والسورِ، ولعلَّ المساحةَ على هامش المصحف لم تسعفْهُ في ذلك.

• لم يكن الدكتور عدنان في تفسيره مجردَ ناقلٍ، بل كان يرجِّحُ ويصحِّحُ ويضعِّفُ، بقوله: (قلت، والراجح لدي) ونحوها من العبارات.

• ربط الدكتور عدنان تفسيره بالواقع، وهذه نقطةٌ إيجابيةٌ يُشكر عليها.

• كان للدكتور عدنان موقفٌ خاصٌ في قضية الناسخ والمنسوخ فضيق الآيات المنسوخة التي أوصلها السيوطي للعشرين، ورجَّحَ إِحْكَامَهَا، إلا في أربعِ مواضعَ فقط أثبت فيها النسخَ.

• استدرك الدكتور عدنان على الطبري بعض القضايا كالنسخ، وأسباب النزول، والإسرائيليات، وغيرها.

وفي الختام:

اسأل الله سبحانه وتعالى أن أكون قد وفقت في عرض المادة العلمية، وأن يجعل عملي خالصًا

1 - الطبري، جامع البيان، ج18/ص80.

2 - عدنان زرزور، المختصر في تفسير القرآن، ص380.

لوجهه الكريم، وأن يبارك في صحة الدكتور عدنان زرزور وأهله وعمله وعلمه، فما أنا إلا متطفل على مائدته العلمية العامرة.

﴿سُبۡحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلۡعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلۡمُرۡسَلِينَ وَٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الصافات: 180-182].

5. قائمة المراجع:

- **المؤلفات:**

- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، (2014م)، ***مقدمة ابن خلدون***، القاهرة، دار نهضة مصر.
- ابن منظور، محمد بن مكرم، (1993م)، ***لسان العرب***، بيروت، دار صادر.
- أبو حيَّان الأندلسيُّ، محمد بن يوسف، (2017م)، ***البحر المحيط***، بيروت، دار الكتب العلمية.
- البخاري، محمد بن إسماعيل، (2002م)، ***صحيح البخاري***، دمشق، دار ابن كثير.
- البغوي، الحسين بن مسعود، (1989م)، ***معالم التنزيل***، الرياض، دار طيبة.
- البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، (1988م)، ***دلائل النبوة***، بيروت، دار الكتب العلمية.
- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى، (1975م)، ***سنن الترمذي***، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى، (1988م)، ***الشمائل المحمدية***، بيروت، دار الحديث.
- الدمنهوري، أحمد سعد، (2018م)، ***لَبِنَاتٌ في علوم القرآن والسُّنَّة***، بيروت، دار المقاصد.
- الذهبي، محمد بن أحمد (1990م)، ***تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام***، بيروت، دار الكتاب العربي.
- زرزور، عدنان، (2018م)، ***المختصر في تفسير القرآن***، بيروت، دار المقاصد.
- زرزور، عدنان، (2018م)، ***علوم القرآن تاريخه وإعجازه***، بيروت، دار المقاصد.
- الطبري، محمد بن جرير، (2000م)، ***جامع البيان***، بيروت، مؤسسة الرسالة.
- القاضي، عبد الفتاح، (2014م) ***البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة***، بيروت، دار الكتاب العربي.
- القرطبي، محمد بن أحمد، (2003م)، ***الجامع لأحكام القرآن***، الرياض، دار عالم الكتب.
- محمد عبده ورشيد رضا، (2007م)، ***تفسير المنار***، بيروت، دار الكتب العلمية.
- مسلم، مسلم بن الحجاج، (2010م)، ***صحيح مسلم***، بيروت، دار الجيل.
- النووي، يحيى بن شرف، (1994م)، ***المنهاج شرح صحيح مسلم***، بيروت، دار الكتب العلمية.

- **مواقع الانترنيت:**

- عبد الرحمن بن معاضة الشهري، (2010/5/11م)، **عدنان *محمد زرزور، وعرض لكتابه في علوم القرآن في طبعته الجديدة***، موقع الألوكة:

https://www.alukah.net/personal_pages/0/27004

- عدنان زرزور، (2018م)، ***السيرة الذاتية للدكتور عدنان زرزور***، موقع رابطة العلماء السوريين:

https://islamsyria.com/ar/